وكتب ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورده
وصل ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتابك بل من نعمتك التامة ومنتك العامة
فقرت عيني بوروده وشفيت نفسي بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض
غب المطر وتنفس الانوار في السحر وتاملت مفتتحه وما اشتمل عليه
من لطايف كلمك وبدايع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عندك وضروب
الفضل منك جدا وهزلا املا عيني وعمر قلبي وغلب فكري وبصر السني
فبقيت لا ادري ابكرا زففته ام روضة جهرتها منه ولا ادري احدوقا
صرحيا ضمنته ام نجوما طلعت عشاء اودعته ولا ادري احدك ابلغ والطف
ام هزلك ارفع واظرف وانا اوكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظ
الا ما اقتنته منه ولا تعد الفضل الا ما اخذته عنه وامتع بتامله عينا لا تقر
الا بمثله مما يصدر عن يدك ويرد من عندك واعطيه نظر الاعماله وطرفا لا انطرف
دونه واجعله مثالا ارتسمه واحتذيه واصنع خلقي برونقه واعدل نفسي
ببهجته وانوح قريحتي برقته واشرح صدري بقراته ٥
ولين كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفي تعديد ما ذكرته متخلفا لقد عرفت
انه ما سمعت به من السحر الحلال

وقال بعض المحدثين يمدح كاتبا

واذا اجرى قلمه في مهرق • عجلان في وصلاته ووجيفه
نظمت براشفه قلايد فصلت • بتفصيل جوهر لفظه وشريفه
بدعا من السحر الحلال تولدت • عن ذهن مصقول الذكاء شريفه
مثلا لضاربه وزاد مسافر • جعلت وتحفة قادم لاليفه

وعلى ذكر قوله تحفة قادم قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي وصف
رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كانما بينه وبين القلوب نسب
او بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد
ولقي بعض بني العباس رجلا فصدر بعقوبته فقال الطالبي والله
لولا ان افسد ديني بفساد دنياك لملكت من لساني اكثر مما ملكت من سوطك
والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان ايسره ليثقب الخردل ويحط
الجندل وقال علي بن العباس الرومي يصف حديث امراة

وحديثها السحر الحلال لو انه • لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت • ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها • للمطمئن وعقلة المستوفز

المتنبي بعده الاخير بقوله الطائي

كواعب اتراب لغيد اصبحت • وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل • يروح ويغدو في خفارته الحب

واول

واول من استثار هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي

وقد اغتدي والطير في وكناتها • بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وقالت علية بنت المهدي

اشرب على ذكر الغزال الاغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له يا غل الباب الرجال

وكانت علية لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام ولها الحان
حسان وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه تقول

اضحى الفؤاد بزينبا صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة وكتمت امرا معجبا

فنمى الامر الى اخيها الرشيد فابعده وقيل قتله
وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد والله لئن
ذكرتيه لاقتلنك فدخل عليها على حين غفلة وهي تقرا فان لم يصبها وابل فما نهي
عنه امير المومنين فضحك وقال ولا كل هذا وهي القايلة

يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا • حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
الحب اول ما يكون لجاجة • فاذا تفرغ صار شغلا شاغلا

فما انتهى عنه امير المومنين فقال ولا كل هذا وهي القايلة

وضع الحب على الجور فلو • انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في وصف الهوى • عاشق يحسن تاليف الحجج

كانها ذهبت الى قول العباس بن الاحنف

واحسن ايام الهوى يومك الذي • تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى • فاين حلاوات الرسايل والكتب

وقد زاد النمري في هذا فقال ٥

راحتي في مقالة العذال • وشفائي سوء الصبر عن حالي
لا تطيب الهوى ولا تحسن الحب • لخلق الا بخمس خصال
فسماع الاذى وعذل نصيح • وعتاب وهجرة وتعالي

وقال بعض المحدثين

لولا اطراد الصيد لم تك لذة • فتطاردي لي بالوصال قليلا
هذا الشراب اخو الحياة وما له • من لذة حتى يصيب غليلا

وقال اخر

دع الحب يصلى بالاذى من حبيبه • فان الاذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء في عين ذيبها • اذا ما تلا اثارهن ذرور

وقال الاصمعي وانشدني لجميل بن معمر العذري

لا خير في الحب وقفا لا تحركه • عوارض الياس او يرتاحه الطمع

Copyright © King Saud University